

القيم في الدراما التاريخية العربية دراسة تحليلية لعينة من حلقات مسلسل "الإمام" التاريخي

أ.نايلي سهيلة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Souhilanaili3@gmail.com

تاريخ الوصول: 2018/03/26 / القبول: 2018 /05/16 / النشر على الخط: 2018/06/15

Received:26/03L2018/ Accepted:16/05/2018 / Published online: 15/06/2018

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة القيم في الدراما التاريخية العربية، وقد اختير لذلك مسلسل "الإمام" نموذجاً. ولتحقيق هذا الهدف تم الاعتماد على تحليل المحتوى كأداة لجمع البيانات طبقت على عينة عمدية من هذا المسلسل قوامها 12 حلقة.

ومن النتائج التي أفضت إليها الدراسة: غلبة القيم الإيجابية بموضوعاتها المختلفة على القيم السلبية، وأن اتجاه المسلسل كان إيجابياً نحو القيم الإيجابية وسلبياً نحو القيم السلبية، كما بينت الدراسة أن طريقة عرض القيم غلب عليها العرض القولي.

الكلمات المفتاحية: القيم، الدراما التاريخية، المسلسل.

Values in arab historical drama

An analytical study of a sample of episodes of the historical series "Imam"

Abstract:

This study aims to know the values in Arab historical drama and was selected for that the "Imam" series model, for this purpose it has been the adoption of content analysis as a data collection tool applied to purposive sample of 12 episodes of this series.

One of the results of the study was: the predominance of the positive values of different subjects on the negative values, and the trend of the series was positive towards the positive values and negative towards the negative values, study also has revealed that the view the values is dominated by the say view.

Key words: the values, historical drama, the series.

مقدمة:

تعد القيم إحدى ركائز المجتمع، فهي تلعب دوراً مهماً في تشكيل شخصية أفراده على أسس صحيحة وتحدد لهم ما ينبغي فعله بالتوجيه والضبط، الأمر الذي يحفظ تماسك المجتمع ويوحد كيانه وفق نمط عام يشترك فيه الجميع. وتشكل القيم من مصادر متنوعة يأتي الدين في مقدمتها إضافة إلى الأسرة والمجتمع والمدرسة وجماعات الانتماء المختلفة ووسائل الإعلام التي تتباين مضامينها وتتباين معها القيم التي تنقلها. ومن بين هذه المضامين نجد الدراما التي أكدت دراسات عديدة أثرها في تشكيل قيم المجتمع بالإيجاب أو السلب، وذلك من خلال النماذج التي تعالجها والتي يتأثر بها الجمهور ويتوحد معها ويأخذ عنها الطابع والسلوكيات.

ووفقاً لهذا فإن هذه الدراسة تبحث في القيم التي تتضمنها إحدى أنواع الدراما وهي الدراما التاريخية التي تنطلق من أحداث ووقائع تاريخية أو سير شخصيات تركت بصمتها في التاريخ لتعمل على إعادة حبكها في نسيج درامي لا يخلو من نُسقٍ قيمية يتلقاها الجمهور ضمن فصول الحكاية التاريخية، وذلك من خلال تحليل مجموع القيم المقدمة في مسلسل "الإمام" التاريخي.

1- موضوع الدراسة:

1-1- مشكلة الدراسة:

تعتبر الدراما التاريخية من أنواع الدراما التي تحظى باهتمام الجمهور لكونها تستقي مادتها الأساسية من وقائع التاريخ فتنتقل بذلك المعرفة والوعي بالتاريخ من المصادر الورقية إلى مادة سمعية بصرية تجسد فيها الواقعة التاريخية بحذافيرها وتمثل فيها الشخصيات التاريخية بأوصافها وطابعها معتمدة على عناصر الجذب من تمثيل وحوار ومؤثرات بصرية وسمعية لتأخذ طريقها بسلاسة إلى وجدان المتلقي.

وفي الحقيقة فإن الدراما التاريخية وإن كان مبدؤها نقل الماضي إلى الحاضر وترجمته في مشاهد درامية تيسر المعلومات التاريخية فإنها في إطار ذلك تنقل قيم الأولين لتكون معياراً تنتظم به سلوكيات الجمهور ومقياساً يحتكم إليه أفراده في مجالات حياتهم المختلفة.

وبناءً على هذا تأتي هذه الدراسة لتكشف عن المضامين القيمية في مسلسل "الإمام" التاريخي الذي يعد أضخم عمل تاريخي عربي عرض في رمضان 2017 أنتجته القطرية للإعلام "لتشير انتباه الأجيال الجديدة إلى أهمية التشبث بقيم أهل السنة والجماعة"⁽¹⁾ من خلال سرد سيرة رابع أئمة الإسلام "أحمد بن حنبل" في 31 حلقة تروي قصة الإمام "وما دار فيها من أحداث من بداية حياته الأسرية والاجتماعية وحتى بدأ حياته العلمية في طلب العلم الشرعي من الحديث النبوي والقرآن الكريم حتى وفاته، ويستعرض المسلسل أيضاً فترة حكم الدولة العباسية بما شهدته من أحداث وفتوحات إسلامية وظهور المعتزلة وبروز محنة خلق القرآن وتصدي الإمام أحمد بن حنبل لها"⁽²⁾ محاولة الإجابة على التساؤل الرئيسي: ما

هي القيم المتضمنة في مسلسل "الإمام" التاريخي؟

ومن هذا التساؤل الرئيسي تنفرع الأسئلة الآتية:

- ما هي موضوعات القيم التي تعرضها الدراما التاريخية محل الدراسة؟
- ما طبيعة الدور الذي تؤديه الشخصيات الحاملة لهذه القيم؟
- ما هو اتجاه المسلسل نحو القيم التي يعرضها؟
- ما هي أشكال عرض هذه القيم؟

1-2- أهمية الدراسة: تكتسي الدراسة أهميتها من:

(1) - الحسن آيت بيهي، مسلسل "الإمام" وثيقة تاريخية من إبداع "القطرية للإعلام"، 2017/07/03. (جريدة العرب القطرية "نسخة إلكترونية")، تاريخ الزيارة:

m.alaraby.qa /story/121828. 2017/11/20

(2) - الموسوعة الحرة ويكيبيديا، الإمام (مسلسل)، تاريخ الزيارة: 2017/11/20، ar.m.wikipedia.org

- أهمية الدراما التاريخية في حد ذاتها التي تحظى باهتمام نسبة معتبرة من الجمهور المتلقي في كونها رافدا من روافد الوعي بالتاريخ تعمل على كشف الحقيقة التاريخية وعرض العبر وتعليم الجمهور السلوكيات القويمة.
 - أهمية القيم في حياة الأفراد والمجتمعات باعتبارها المرشد للسلوك والمعيار الذي يقيم الواقع من خلاله ويحكم عليه بالسلب والإيجاب.
 - ضرورة التزام الدراما والدراما التاريخية بالخصوص بتقديم القيم الإيجابية باعتبار الدور التربوي الذي ينبغي أن تقوم به لفائدة المجتمع.
- 1-3- أهداف الدراسة:** تهدف هذه الدراسة إلى:

- معرفة أنواع القيم التي يعرضها مسلسل "الإمام" التاريخي كعينة عن الدراما التاريخية العربية.
- الكشف عن الدور الذي تؤديه الشخصيات الحاملة للقيم التي يعرضها المسلسل.
- معرفة اتجاه المسلسل نحو القيم التي يعرضها.
- معرفة الأشكال التي يتم بها عرض القيم في الحلقات عينة الدراسة.

1-4- مصطلحات الدراسة:

أ-القيم:

- لغة:** القيمة واحدة القيم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم⁽¹⁾.
- قيمة الشيء: قدره وقيمة المتاع ثمنه.. ويقال: ما لفلان قيمة: ماله ثبات ودوام على الأمر⁽²⁾. وقومته: عدلته فهو قويم ومستقيم⁽³⁾.
- اصطلاحا:** تعددت تعريفات مصطلح القيمة بتعدد المذاهب والمدارس العلمية فحملت هذه التعريفات وجهات نظر مختلفة ، وفيما يلي نورد بعض هذه التعريفات:
- عرفها حامد زهران بأنها: حكم يصدره الإنسان على شيء مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك⁽¹⁾.
 - وهي أيضا: مفهوم جامع لكثير من المعاني والدلالات التي تسوغ إطلاقه على: كل ما من شأنه أن يمثل "معيارا" أو "ميزانا" يتحرك من خلاله الإنسان، ويتصرف وعيا وسعيا، بوحى من إشاراته وتوجيهاته، بحيث تكون هذه الحركة في استقامة وثبات، وبه يكون لهذه الحركة قدرها وفعاليتها⁽²⁾.
 - أما عبد الرحمن عزري منظر الحتمية القيمية في الإعلام فيرى بأن القيمة هي: ما يسمو ويوفر معنى للإنسان في حياته الروحية والمادية وينبثق المعنى من القيم التي تتأتى من المعتقد⁽³⁾ ويربط ما بين القيمة والسلوك فهي موجهه، يقول: "إن هناك ترابطا بين القيمة كمعنى وممارستها في الواقع المعاش، فالقيمة تتجسد في الفعل وبدونه تبقى تصورا مرغوبا فيه أو فكرة كامنة فحسب"⁽⁴⁾.
- إجرائيا:** القيم هي الأحكام التي يصدرها الفرد على الأشياء المعنوية والمادية بالاستحسان أو الاستهجان استنادا إلى مبادئ الشريعة الإسلامية والتي تتجسد من خلال أفعاله وأقواله.

(1) - جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب (ج7)، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2005، ص459.

(2) - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج2، دار الفكر، ص768.

(3) - محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبدي، تاج العروس من جواهر القاموس (مج7)، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2007، ص07.

(1) - حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1977، ص132.

(2) - محمد عبد الفتاح الخطيب، قيم الإسلام الحضارية، سلسلة كتاب الأمة، ع139، أوت/سبتمبر 2010، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص20.

(3) - عبد الرحمن عزري، الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية.. قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، ط1، تونس، الدار المتوسطية للنشر، 2009، ص183.

(4) - المرجع نفسه، ص ص 183-184.

ب- **الدراما التاريخية:** هي "القطعة الدرامية التي تتخذ مادتها من التاريخ ويمكننا أن نقول: مأساة تاريخية، أو ملهاة تاريخية-مثلا-إذا كان الموضوع مستمدا من أحداث الماضي"⁽⁵⁾

فالدراما التاريخية تتمحور حول كشف أحداث تاريخية شكلت منعطفا في سير المجتمع وواقعه و"توضيح الأدوار البطولية للشخصيات التاريخية خلال الفترة التاريخية الحاسمة في حياة الأمم والشعوب"⁽⁶⁾.

ويتم عرض الدراما التاريخية عبر أنواع تمثيلية مختلفة منها المسلسل:

ج- **المسلسل:** هو "مجموعة حلقات تمثيلية متتابعة يستغرق عرضها متكاملة خمسة أو سبع أو ثمان أو ثلاث عشر أو ست عشر حلقة أو أقل أو أكثر، وكل حلقة من هذه الحلقات تؤدي إلى الأخرى التالية لها في تسلسل ومنطقية، حيث تنتهي كل حلقة بقمة أو أزمة مثيرة لتعليق وتشويق المشاهد كي يحرص على متابعة الحلقة التالية لها وليظل معلقا بذهنه ووجدانه مع أحداث تلك الحلقة التي شاهدها كي تقوده ليتعرف على ما سيحدث في الحلقة التالية"⁽⁷⁾.

1-5- الدراسات السابقة: حظي موضوع القيم وعلاقته بالدراما التاريخية أو غيرها بالعديد من الدراسات منها:

- **دراسة سهام بوزيدي: الفيلم التاريخي الوطني في التلفزيون الجزائري والتنشئة على القيم الوطنية.. دراسة تحليلية ميدانية⁽⁴⁾:** تمحورت الإشكالية حول تحديد واقع الأفلام التاريخية الوطنية وطبيعة المواضيع التي تعالجها وطبيعة القيم التي تتضمنها وفيما إذا ساهم التلفزيون الجزائري بعرضه لهذه الأفلام في تنشئة الأجيال على القيم الوطنية.

لدراسة هذا الموضوع قسمت الباحثة عملها إلى شقين: في الشق التحليلي اعتمدت المنهج التاريخي ومنهج المسح الشامل باستخدام أداة تحليل المحتوى لأربعة أفلام تاريخية وطنية هي: معركة الجزائر، الأفيون والعصا، دورية نحو الشرق وفيلم مصطفى بن بولعيد. وفي الشق الميداني اعتمدت منهج المسح لعينة من المخرجين وكتاب السيناريو والأولياء باستخدام أداة المقابلة لجمع المعلومات. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- حضور موضوع الثورة التحريرية بـ 68.77% في مشاهد الأفلام عينة الدراسة، يليه موضوع وضع الجزائر أثناء الاستعمار بـ 30.70% ثم موضوع المقاومة السياسية بـ 7.01% وأخيرا موضوع المقاومة الثقافية بـ 3.50%.

- احتلت قيمة التضحية في سبيل الوطن والاستعداد لها في المرتبة الأولى في الأفلام عينة الدراسة بنسبة 32.31% تلتها قيمة القيام بالواجب الوطني والصبر عليه والتفاني في خدمة الوطن بنسبة 25% ثم قيمة حب الوطن والإخلاص والوفاء له بنسب متقاربة تمثلت في 12.80% و 12.19%.

- ساهم التلفزيون الجزائري بعرضه للأفلام التاريخية الوطنية في غرس ثقافة وطنية قوامها قيم وطنية عريقة منها حب الوطن والاعتزاز بالانتماء إليه والاستعداد للتضحية في سبيله.

- توصلت الدراسة إلى أن مخرجي الأفلام أعطوا أولوية لقيمة التضحية بالنفس.

- **دراسة زكية منزل غرابية: القيم الثقافية في الدراما المقدمة في قناة اقرأ وأثرها على الشباب الجامعي.. دراسة تحليلية ميدانية⁽²⁾:** اعتمدت الباحثة في دراستها على منهج المسح:

(5) - إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار الشعب، 1971، ص 141.

(6) - سامية أحمد علي، أسس الدراما الإذاعية راديو وتلفزيون، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2009، ص 197.

(7) - مساعد بن عبد الله الحيا، القيم في المسلسلات التلفازية، ط1، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، 1414هـ، ص 133.

(4) - سهام بوزيدي، الفيلم التاريخي الوطني في التلفزيون الجزائري والتنشئة على القيم الوطنية.. دراسة تحليلية ميدانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة في الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2016/2017.

أ- مسح مضمون الأعمال الدرامية المقدمة في قناة إقرأ الفضائية على مدار ستة أشهر ابتداء من شهر مارس إلى غاية شهر أوت 2008 وذلك قصد التعرف على شكل القيم الثقافية الممثلة في ستة مسلسلات وسلسلة واحدة.

ب- مسح الجمهور: وذلك للتعرف على التأثيرات التي يعكسها مضمون الأعمال الدرامية على فئة الشباب الجامعي عينة الدراسة التي قدرت بـ 300 مفردة تم اختيارها من طلبة وطالبات جامعتي الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ومنتوري بقسنطينة وقد دججت الباحثة بين نوعين من العينة وهما العمدية والحصصية.

ومن النتائج التي توصلت إليها الباحثة ما يلي:

- بلغت نسبة قيم التحلي الثقافية التي عرضت ودعمت بالسلوك 90.43%، بينما بلغت تلك التي عرضت ودعمت بالقول نسبة 9.57% فقط، أما قيم التحلي الثقافية التي عرضت ودعمت بالفعل فقط بلغت نسبتها 79.52%، أما تلك التي عرضت بالقول فقط بلغت نسبتها 20.48%.

- اتضح أن 42% من أفراد العينة يشاهدون الدراما المقدمة في قناة إقرأ الفضائية كثيرا و39.33% قليلا ونادرا بنسبة 18.67%.

- أغلب أفراد العينة يرون أن الدراما التي تعرضها قناة إقرأ تؤثر كثيرا، ويرى البعض منهم أنها تؤثر قليلا مما يؤثر على الدور الذي يمكن أن يقوم به العمل الدرامي على تقديم أنماط السلوك المختلفة لدى المشاهد والتأثير فيه.

-دراسة مساعد بن عبد الله المحيا: "القيم في المسلسلات التلفازية.. دراسة تحليلية وصفية مقارنة لعينة من المسلسلات التلفازية العربية"⁽¹⁾: تبحث هذه الدراسة في طبيعة القيم التي تتضمنها المسلسلات التلفزيونية سواء كانت إيجابية أم سلبية، قولية أو فعلية.

اعتمد الباحث على المنهج المسحي مستعملاً أسلوب تحليل المحتوى لعينة عارضة من المسلسلات العربية ذات الطابع الاجتماعي مع مراعاة التنوع في جهة الإنتاج (مصر، الأردن، الكويت).

ومن النتائج التي خرجت بها الدراسة ما يلي:

- وجود قيم سلبية تؤيدها المسلسلات التلفازية بنسبة 51.16% بينما لم ترفض من القيم السلبية سوى 17.44% من إجمالي القيم الإيجابية والسلبية المعروضة.

- تفوق المسلسل الأردني على بقية المسلسلات في نسبة القيم الإيجابية التي تؤيدها المسلسلات حيث بلغت 30%، كما أنه أقل المسلسلات في نسبة القيم الإيجابية التي ترفضها المسلسلات حيث لم تبلغ سوى 2.5%.

- تكثر المظاهر السيئة التي تتضمنها مشاهد الاختلاط بنسبة 53.97% ومشاهد الخلوة بـ 42.63%.

- أغفلت العبادات في جميع المسلسلات ماعدا المسلسل الأردني الذي قام بأدائها رجل مسن.

*التعقيب على الدراسات السابقة:

- كشفت الدراسات السابقة أن القيم من المضامين الثقيلة التي تروجها الدراما التلفزيونية بمختلف مواضيعها وتراوح بين الطابع الإيجابي والطابع السلبي فكانت إيجابية في دراسة سهام بوزيدي ودراسة "زكية منزل غرابة" وسلبية في الدراسة الثالثة وهذا راجع لمضمون الأعمال الدرامية.

-رغم الاختلاف في عينة الدراسة بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة إلا أن أوجه الاستفادة تتمثل في الجوانب المنهجية لا سيما بلورة مشكلة الدراسة وصياغة تساؤلاتها وتحديد فئات التحليل.

(2) - زكية منزل غرابة، القيم الثقافية في الدراما المقدمة في قناة إقرأ وأثرها على الشباب الجامعي.. دراسة تحليلية ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة في الدعوة والإعلام، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2010/2009.

(1) - مساعد بن عبد الله المحيا، مرجع سابق.

2- الإجراءات المنهجية للدراسة:

2-1- نوع الدراسة والمنهج المعتمد:

تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تهتم بدراسة الظواهر والأحداث في وضعها الراهن وجمع البيانات والمعلومات حولها وتحليلها وتفسيرها، وهي بذلك توظف منهج المسح الوصفي الذي يهدف إلى "وصف وتوثيق الأوضاع أو الاتجاهات الحالية أي أنه يشرح ما هو قائم بالفعل في اللحظة الراهنة"⁽¹⁾. ووفقاً لهذا المنهج فإن العمل في هذه الدراسة سينصب على وصف شكل ومضمون القيم التي تتضمنها عينة الدراسة والكشف عن طبيعة دور الشخصيات الحاملة لهذه القيم واتجاه المسلسل نحو القيم التي يتضمنها بالإضافة إلى معرفة الشكل الذي عرضت به القيم.

– **أداة جمع البيانات:** تم اعتماد أداة تحليل المحتوى لجمع وتحليل معطيات عينة الدراسة، ويعتبر جانيس تحليل المحتوى بأنه "الأسلوب الذي يستخدم في تصنيف وتبويب المادة الإعلامية ويعتمد أساساً على تقدير الباحث – أو مجموعة البحث – ويقسم المحتوى على أساسه إلى فئات واضحة، وتحدد نتائج التحليل تكرارات ظهور وحدات التحليل في السياق"⁽²⁾.

وتطبيقاً لهذه الأداة تم إعداد استمارة تحليل المحتوى وتحديد ما يتوافق مع مشكلة الدراسة ويجب على تساؤلها.

2-2- مجتمع الدراسة وعينته:

يتمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة في مجموع حلقات مسلسل "الإمام" التاريخي التي وصلت إلى 31 حلقة، وقد تم اختيار هذا المسلسل بطريقة قصدية باعتباره أضخم وأهم عمل تاريخي عربي عرض في شهر رمضان 2017، كما أن المسلسل لا يتعرض فقط إلى سيرة الإمام الرابع بل يشير إلى أبرز الأحداث التي عاصرتها في فترة الخلافة العباسية وهذا ما يجعله حاملاً لقيم مختلفة باختلاف الفاعلين في أحداث المسلسل. ونظراً للطبيعة المختصرة لهذه الدراسة وبحكم مدتها الزمنية التي لا تسمح باختيار عينة أكبر فإنه تم اختيار عينة عمدية من حلقات مسلسل "الإمام" تتوفر فيها مواصفات وشروط معينة حسب ما تقتضيه طبيعة الدراسة وهدفها ومدتها الزمنية، وحسب ما يقتضيه بناء القطعة الدرامية من بداية ووسط ونهاية.

وعليه فقد تم اختيار 12 حلقة هي كالتالي⁽³⁾:

- الحلقة 01: بحث الإمام عن العمل وعن مستأجر لدكانه للتفرغ للعلم.
- الحلقة 03: تبني الخليفة الرشيد للعلم والعلماء، وعزم الإمام أحمد التعلم على يدي أبو يوسف.
- الحلقة 04: وفاة الإمام مالك وحزن الإمام أحمد عليه.
- الحلقة 09: ظهور المعتزلة والبدع وظهور محنة خلق القرآن ورد الإمام الشافعي عليها.
- الحلقة 10: سفر الإمام لطلب العلم عن يزيد بن هارون.
- الحلقة 12: رحلة الإمام للحج وطلب العلم في مكة المكرمة.
- الحلقة 20: استدعاء أبو مصعب لعلماء بغداد ومنهم الإمام أحمد للقول بخلق القرآن وسجن الإمام أحمد.
- الحلقة 21: ترحيل الإمام أحمد ومعه ابن نوح لسجن المأمون وعلى الطريق يعلم بخبر وفاة المأمون.
- الحلقة 23: مناظرة الإمام أحمد والمعتزلة أمام الخليفة المعتصم بالله وانتصار الإمام عليهم بالحجة.
- الحلقة 24: إعجاب المعتصم بالله بثبات الإمام ونقضه فتن المعتزلة بالحجة وتعذيبه وسجنه.
- الحلقة 30: إنفاق الإمام العطية التي أعطاها إياه المتوكل للفقراء والمساكين من الأنصار والمهاجرين.

(1) – شيماء ذو الفقار زغيب، مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، ط2، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2015، ص ص 89-90.

(2) – عاطف عدلي العبد وزكي أحمد عزمي، الأسلوب الإحصائي واستخدامه في بحوث الرأي العام والإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993، ص 208.

(3) – نقلاً عن الموسوعة الحرة ويكيبيديا (بتصرف)، مرجع سابق.

- الحلقة 31: مرض الإمام أحمد وتوعك صحته ثم وفاته ناطقا بالشهادتين.
وتقدّر الزمن الإجمالي للحلقات (مفردات العينة) 10 ساعات و 4 دقائق و 5 ثواني.

2-3- تحديد فئات ووحدات التحليل:

- فئات التحليل: في هذه الدراسة يتم اعتماد الفئات الآتية:

أ- فئات المضمون "ماذا قيل" وفيها:

• فئة موضوعات القيم: تنقسم إلى:

أولاً: القيم الإيجابية

-القيم الدينية: هي التي تعبر عن صلة الإنسان بالله وعبوديته له وتحليه بمكارم الأخلاق وتشمل: الإيمان، التدين، الزهد، الثبات على الحق، العفو، الصبر، النصيحة، محاسبة النفس، التواضع، الحياء، عزة النفس، الشكر، الكرم، الأمانة، الشدة.

-القيم الاجتماعية: هي التي تعبر عن اهتمام الفرد بغيره من الأفراد مجتمعة وتشمل: بر الوالدين، صلة الرحم، الاحترام، الرحمة والشفقة، الاهتمام بالأبناء، تقدير الزوج، تقدير الزوجة، إفشاء السلام، نصره المظلوم، الصداقة، الانتماء الأسري.

-القيم السياسية: هي التي تركز الحكم الراشد في إطار علاقة الحاكم بالمحكوم وتشمل: طاعة ولي الأمر، تحمل المسؤولية وخدمة الرعية، حفظ الأمة من الفتن، الشورى، القوة.

-القيم الاقتصادية: هي التي تعبر عن الاهتمام العملي وتحقيق المنافع والمكاسب بالطرق المشروعة وتضم: الكسب المشروع، حب العمل وإتقانه، المأكل الحلال.

-القيم العلمية: هي التي تعبر عن اهتمام الفرد بالوصول إلى حقيقة الأمور باتباع التفكير المنهجي السليم وتضم: تحصيل العلم، تقدير العلم والعلماء، النباهة، الأصالة، الجدل بالتي هي أحسن، الطموح.

-القيم الجمالية: هي التي تعكس اهتمام الفرد بالجوانب الفنية والجمالية وتشمل: جمال المناظر، حسن الديكور وترتيبه.

ثانياً: القيم السلبية

-القيم الدينية: هي التي تعكس تزعم صلة الإنسان بربه وتحليه عن مكارم الأخلاق وتشمل: الشرك، الإساءة، الحقد، الحسد، الطمع، الكذب، الخوف والاستكانة.

-القيم الاجتماعية: هي التي تفسد علاقة الفرد بأفراد مجتمعه ويجب أن يتخلى عنها وتضم: الإهانة، التعذيب، الخداع.

-القيم السياسية: هي التي تسيء لنظام الحكم وتقوض علاقة الحاكم بالمحكوم وتضم: الخروج على الحاكم، الاستبداد.

-القيم الاقتصادية: هي التي تركز تحقيق المنافع والمكاسب بطرق لا تتوافق مع الشريعة الإسلامية وتشمل: المأكل الحرام، المكسب الحرام، الكسل.

-القيم العلمية: وهي المرتبطة بأخذ واعتماد الآراء غير اليقينية وتشمل: التعصب الفكري، تقبل ونشر البدع، ازدياد أهل العلم.

• فئة دور الشخصيات الحاملة للقيم: وتشمل: دور رئيسي، دور ثانوي.

• فئة الاتجاه: تعبر عن اتجاه المسلسل نحو القيم التي يتضمنها، وتشمل:

- إيجابي: يدعم القيم المعروضة.

- سلبي: يرفض القيم المعروضة.

- محايد: لا يؤيد ولا يعارض القيم المعروضة.

ب- فئات الشكل "كيف قيل"

• فئة شكل عرض القيمة: وتنقسم إلى:

- قيم مدعومة بالفعل (سلوك).

- قيم مدعومة بالقول.

- وحدات التحليل: هي "وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس، ويعطي وجودها أو غيابها وتكرارها أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية"⁽¹⁾، وفي هذه الدراسة يتم الاعتماد على:

وحدة المشهد: والمقصود به مجموع اللقطات التي تدور في مكان واحد وزمان واحد. واستخدم للكشف عن القيم بمختلف أنواعها وشكل عرضها، ومعرفة اتجاه العمل الدرامي نحو القيم التي يتضمنها.

وحدة الشخصية: استخدمت هذه الوحدة للتعرف على أدوار الشخصيات الحاملة للقيم.

* الصدق والثبات:

الصدق: يقصد بالصدق: صلاحية الأسلوب أو الأداة لقياس ما هو مراد قياسه، أو بمعنى آخر هو صلاحية أداة البحث في تحقيق أهداف الدراسة، وبالتالي ارتفاع مستوى الثقة فيما توصل إليه الباحث من نتائج بحيث يمكن الانتقال منها إلى التعميم"⁽²⁾.

وتحقيقا لصدق استمارة التحليل وصلاحيتها للقياس فقد تم عرضها على أساتذة مختصين في الإعلام⁽³⁾ للنظر في مدى موافقة فئاتها لمتطلبات الدراسة، وفي ضوء التعديلات المقترحة تم وضع التصميم النهائي للاستمارة.

الثبات: تتسم أي دراسة تحليلية بالثبات إذا أدى التحليل المتكرر للمضمون إلى التوصل إلى النتائج ذاتها"⁽³⁾.

ونظرا لكون العينة محدودة ولا تتطلب عددا كبيرا من المرزبين، وبحكم عامل الوقت فإن قياس ثبات التحليل المطبق في هذه الدراسة كان "ثبات الباحث مع نفسه حيث يقوم بتحليل جزء من العينة مرتين في فترتين زمنيتين مختلفتين، ثم يحسب معامل الثبات اعتمادا على نتائج هاتين المرزبين كما لو كان كل مرة قام بتحليلها مرمز مختلف"⁽⁴⁾.

وتطبيقا لهذا الأسلوب تم إخضاع ثلاث حلقات أي 25% من عينة الدراسة إلى التحليل مرتين بفواصل زمني قدره 15 يوما. وقد كان معامل الثبات 0.85، وهذا يجعل منه مقبولا.

4- عرض نتائج الدراسة التحليلية وتفسيرها:

أ- النتائج الخاصة بفئات المضمون "ماذا قيل"

1- فئة موضوع القيم التي يتضمنها مسلسل "الإمام" التاريخي:

الجدول رقم (01): يوضح توزيع القيم حسب موضوعها ونوعها في مسلسل "الإمام" التاريخي

المجموع	سلبية	إيجابية	نوع القيم	
			ت	القيم الدينية
267	50	217	ت	
100	18.72	81.27	%	

(1) - محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2009، ص 91.

(2) - المرجع نفسه، ص ص 222-223.

(*) - قام بتحكيم الاستمارة الأستاذ الدكتور فضيل دليو - جامعة قسنطينة 3- والدكتورة هدى عكوشي - جامعة المسيلة-.

(3) - شيماء ذو الفقار، مرجع سابق، ص 158.

(4) - المرجع السابق، ص 163

235	20	215	ت	القيم الاجتماعية
100	8.5	91.48	%	
74	7	67	ت	القيم السياسية
100	9.45	90.54	%	
28	3	25	ت	القيم الاقتصادية
100	10.71	89.28	%	
90	20	70	ت	القيم العلمية
100	22.22	77.77	%	
48	-	48	ت	القيم الجمالية
100	-	100	%	
742	100	642	ت	المجموع
100	13.47	86.52	%	

يتضح من خلال الجدول رقم (1) تنوع القيم التي تضمنها مسلسل "الإمام" التاريخي، حيث ظهرت ست موضوعات من القيم جاءت في معظمها إيجابية بنسبة 86.52%، أما القيم السلبية فكانت نسبتها 13.47%. تصدرت القيم الدينية قيم المسلسل بـ 267 تكرار بلغت نسبة القيم الإيجابية منها 81.27% والنسبة المتبقية المقدرة بـ 18.72% كانت للقيم السلبية.

تأتي القيم الاجتماعية في المرتبة الثانية بـ 235 تكراراً، بلغت نسبة القيم الإيجابية منها 91.48%، أما القيم السلبية فكانت نسبتها 8.51%. في المرتبة الثالثة تأتي القيم العلمية بـ 90 تكراراً، قدرت نسبة القيم الإيجابية منها 77.77%، أما السلبية فلم تتجاوز 22.22%، تليها القيم السياسية بـ 74 تكرار تمثل القيم الإيجابية نسبة 90.54% منها أما السلبية فتقدر بـ 9.54%، ثم القيم الجمالية بـ 48 تكراراً كلها قيم إيجابية، أما المرتبة السادسة والأخيرة فمثلتها القيم الاقتصادية بـ 28 تكرار منها 89.28% قيم إيجابية و 10.71% قيم سلبية. يكتسي هذا النوع من الدراما وهو الدراما التاريخية أهمية كبرى في إعادة تقديم القيم الإسلامية الرشيدة التي تحلى بها الأولون وغرسها في الأجيال المعاصرة، فهي تساعد على "تعميق العقيدة الدينية أو غرس القيم الأخلاقية أو بناء مكارم الأخلاق، أو تدريب المشاهدين على سلوكيات يرضاهم الإسلام، ليس فقط في مجال العبادات، ولكن في مجال المعاملات مثل إتقان العمل، ومساعدة الغير والإحسان إلى الجار، والحرص على الصدق في القول وحث الآباء على تحقيق العدالة بالقول والفعل بين الأبناء"⁽¹⁾.

وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة القيم الإيجابية في جميع موضوعات القيم التي تضمنها مسلسل "الإمام"، حيث يسلط الضوء على حياة الإمام "أحمد بن حنبل" ومن عاصره من علماء الدين السنة الذين كانوا على دراية وفهم للدين الإسلامي وتاريخه وعلى اتباع لنهج القويم، وطبيعي أن يمتد أثرهم إلى المجتمع الذي يعيشون فيه، فيكون الإسلام موجههم في كل مجالات حياتهم.

(1) - عصام هاشم وخالد المطعني، نافذة للتثقيف وتشكيل وعي الشباب.. الدراما الدينية تبحث عن مكان في الخطاب الدعوي، جريدة الأهرام المصرية "نسخة إلكترونية"، ع 46594، 2014/07/02، تاريخ الزيارة: 2015/03/24، www.ahram.org.eg/NewsQ/301376.aspx

وفيما يخص القيم السلبية فقد صور المسلسل فئة من العلماء وهم من المعتزلة الذين اجتهدوا في نشر مقالاتهم والتأثير على رجالات الحكم وأفراد من المجتمع بالقوة فكان لهم ذلك في ربح من الزمن إلى أن جاء الخليفة المتوكل الذي انتصر للسنة والجماعة وأكرم الإمام ابن حنبل وأنهى سنوات المعتزلة.

ولأن الدراما هي المرآة التي تنعكس عليها أحوال المجتمع فإن مسلسل "الإمام" قد نقل صورة واضحة عن المجتمع الإسلامي في تلك الفترة بقيمه وعاداته وأحواله الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

الجدول رقم (02): يوضح موضوعات القيم الدينية التي يتضمنها مسلسل "الإمام"

القيم السلبية			القيم الإيجابية		
%	ت	القيمة	%	ت	القيمة
12	06	الشرك	18.43	40	الإيمان
04	02	الإساءة	25.80	56	التدين
16	08	الحقد	7.37	16	الزهد
26	13	الحسد	3.68	08	الثبات على الحق
06	03	الطمع	3.22	07	العفو
10	05	الكذب	6.45	14	الصبر
26	13	الخوف والاستكانة	11.05	24	النصيحة
/			4.60	10	محاسبة النفس
			3.68	08	التواضع
			0.92	02	الحياء
			4.60	10	عزة النفس
			4.14	09	الشكر
			0.92	02	الكرم
			0.92	02	الأمانة
			4.14	09	الشدة
100%	50	المجموع	100%	217	المجموع

يتبين من الجدول رقم (02) ارتفاع القيم الدينية الإيجابية بـ 217 تكرار في مقابل 50 تكرار للقيم السلبية، في القيم الإيجابية حلت قيمة التدين في المرتبة الأولى بـ 25.80%، وفي المرتبة الثانية قيمة الإيمان بـ 18.43% تليها قيمة النصيحة بـ 11.05%، ثم قيمة الزهد بـ 7.33% وفي المرتبة الخامسة تحل قيمة الصبر بـ 6.45% وتتقاسم المرتبة السادسة قيمتي محاسبة النفس وعزة النفس بوزن نسبي قدره 4.60% وبنسبة متقاربة قدرت بـ 4.14% جاءت قيمتي الشكر والشدة تليهما قيمتي الثبات على الحق والتواضع بـ 3.68% ثم قيمة العفو بـ 3.22% وفي المرتبة الأخيرة تحل قيم الحياء والكرم والأمانة بـ 0.92% لكل قيمة.

من مؤشرات قيمة التدين التوجه بالدعاء الذي خص به ابن حنبل - في أكثر مشاهد المسلسل - من طرف العلماء والتلاميذ والأهل والعامّة من الناس بتهوين العذاب ونصرته في امتحانه بخلق القرآن، وكذلك المحافظة على الصلاة من خلال مداومة ابن حنبل على صلواته فردا وإماما للجماعة في أيام سجنه. ومن خلال الصيام كذلك حيث تزامنت مناظرة الإمام بن حنبل للمعتزلة وتعذيبه في شهر رمضان كما برز من خلال صوم النافلة. بالإضافة إلى الصدقة والحج والجهاد وقراءة القرآن.

أما قيمة الإيمان فقد تجسدت في الإيمان بالله وتوحيده والإيمان بأن القرآن كلام الله تمسك به ابن حنبل وصديقه ابن نوح ووافقهما في ذلك عدد من العلماء والتلاميذ، وكذلك الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من خلال الرضا بما قسمه الله وأصاب به عباده من خير أو شر.

أما قيمة النصيحة فتجلت في النصائح التي أسديت خاصة لابن حنبل من أمه وصديقه ابن نوح بتحصيل العلم والتزام التواضع. كما برزت قيمة الزهد التي تميز بها الإمام ابن حنبل الذي هجر زينة الحياة الدنيا عاش على القليل منها وندر نفسه للعلم وجمع الحديث خاصة. كذلك برزت قيمة الصبر من خلال تحمل الألم والاحتساب لله تمثلت خاصة لدى ابن حنبل وفوز.

وفي القيم السلبية تصدرت قيمتي الخوف والحسد مجموع هذه القيم بـ 26%؛ تكررت قيمة الخوف في مشاهد عدة في المسلسل أهمها إجابة العلماء لمقولة المعتزلة بخلق القرآن كابن معين خوفاً من التعذيب. أما الحسد فكان حاضراً هو الآخر في عدة مشاهد مثله صهيب وهو من أقران الإمام ابن حنبل كان يحسده لشغفه بالعلم وثناء الأساتذة عليه، كما ظهر كذلك لدى أصحاب الاعتزال. في المرتبة الثانية تأتي قيمة الحقد بـ 16% تجسدت لدى أقطاب المعتزلة كابن أبي دؤاد والمريسي الذين ألبوا الخلفاء على ابن حنبل وتمنوا موته وخططوا لقتل الخزاعي. وفي الترتيب الثالث تأتي قيمة الشرك بنسبة 12% من خلال الاعتقاد بخلق القرآن من طرف الخليفين المأمون والمعتصم (وفق الحلقات محل الدراسة) والمعتزلة وبعض أهل الحكم، ونفي الصفات عن الله التي اتخذها المعتزلة وناظروا بها الشافعي وابن حنبل على سبيل الظن وتفسيرهم الخاطيء للآية الكريمة ﴿ليس كمثله شيء﴾ [سورة الشورى، آية 11] بالإضافة إلى التطير. أما قيمة الكذب فاحتلت المرتبة الرابعة بنسبة تقدر بـ 10%، وفي المراتب الأخيرة جاءت قيمة الطمع وقيمة الإساءة بـ 06% و 04% على التوالي.

يسلط مسلسل "الإمام" الضوء على قصة الإمام بن حنبل رابع أئمة السنة "الذي كان أعلم عصره بسنة رسول الله وأشدهم لها اتباعاً وبها تعلقاً، وأعرف عصره بفقهِ الصحابة والتابعين وما كانوا عليه من تقوى وصلاح واتباع، فإن لم يجد ما يتبعه بالسنة ووجده عند الصحابة والتابعين عمل به مطمئناً راضياً، وكان - رحمه الله - أشد على المبتدعة، ولو ظنوا أن بدعتهم عبادة وطاعة"⁽¹⁾ فبقي ثابتاً في محنة خلق القرآن التي افتعلتها المعتزلة والتي فرقت العلماء والناس فرقا فمنهم من ثبت على اعتقاده ومنهم من أخذ مقولات المعتزلة اعتقاداً أو خوفاً فأظهر كل واحد منهم من القيم ما يعبر عن ذلك.

جدول رقم (03): يوضح الموضوعات الفرعية للقيم الاجتماعية التي تضمنها مسلسل "الإمام"

القيم السلبية			القيم الإيجابية		
القيمة	ت	%	القيمة	ت	%
بر الوالدين	25	11.62	الإهانة	14	70
صلة الرحم	13	6.04	التعذيب	04	20
الاحترام	09	4.18	الخداع	02	10
الرحمة والشفقة	36	16.74			
الحب	09	4.18			
الاهتمام بالأبناء	26	12.09			
تقدير الزوج	10	4.65			

(1) - عبد الغني الدقر، أحمد بن حنبل.. إمام أهل السنة (سلسلة أعلام المسلمين)، ط4، دمشق، دار القلم، 1999، ص ص 210-211.

			0.93	02	تقدير الزوجة
			21.39	46	إفشاء السلام
			10.69	23	نصرة المظلوم
			5.11	11	الصداقة
			2.32	05	الانتماء الأسري
%100	20	المجموع	%100	215	المجموع

يتبين من خلال الجدول ارتفاع تكرارات القيم الاجتماعية التي بلغت 215 تكراراً، أما القيم السلبية فلم تتجاوز العشرين تكراراً. تنوعت القيم الاجتماعية الإيجابية وتباينت في وزنها النسبي فنجد قيمة إفشاء السلام جاءت في المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره 21.39%، في المرتبة الثانية قيمة الرحمة والشفقة بـ 16.74% تلتها قيمة الاهتمام بالأبناء بـ 12.09%، ثم قيمة بر الوالدين بـ 11.62% فقيمة نصرة المظلوم بـ 10.69% وفي الترتيب السادس جاءت قيمة صلة الرحم بـ 6.04% ثم قيمة الصداقة بـ 5.11% بعدها قيمة تقدير الزوج بـ 4.65%، وتتعادل قيمتي الاحترام والحب بـ 4.18% لكل قيمة، بينما المراتب الأخيرة تعود للانتماء الأسري وتقدير الزوجة بنسبة 2.32% و 0.93% على التوالي.

وبالنظر إلى القيم السلبية فقد تصدرتها قيمة الإهانة بوزن نسبي قدره 70% ثم التعذيب بـ 20% وأخيراً الخداع بـ 10%. يدل ارتفاع القيم الاجتماعية الإيجابية وتنوعها على تماسك المجتمع في تلك الفترة وهذا له ما يفسره؛ فتعاليم الشريعة الإسلامية سارية بفضل العلماء الذين يحيون بينهم فهذا ما يجعل القيم الإيجابية تكون منظماً لسلوكاتهم ومحدداً للعلاقات بينهم. ومن القيم الاجتماعية البارزة نجد قيمة إفشاء السلام الذي يكون تحية اللقاء وختامه وعند ولوج البيوت وهذا من موجبات المحبة بين أفراد المجتمع تطبيقاً للحديث الشريف، كما تجلت قيمة الرحمة والشفقة في التعاطف مع شهيناز - الغريبة عن بغداد - التي فقدت أباهما وأختها في بغداد، والرحمة التي أبداها جندي القصر شفيق وصاحب الشرطة ابن مصعب تجاه ابن حنبل أثناء تعذيبه. كما برزت قيمة الاهتمام بالأبناء من خلال حرص أم ابن حنبل على دفعه نحو أخذ العلم وتحملها أعباء البيت والنفقة في سبيل ذلك، وحرص الخليفين هارون الرشيد والمتوكل على اختيار العلماء لتعليم وتدريب أبنائهم، وتتقارب مع هذه القيمة قيمة بر الوالدين التي تترجم من خلال الطاعة والاستجابة والخوف عليهما وإظهار الإجلال لهما وبرز ذلك خاصة لدى ابن حنبل وابنيه. وعلى الرغم من قلة القيم السلبية، إلا أن ذلك نذير بفساد المجتمع والحلاله خاصة إذا كان حاملوها لا يخضعون لا إلى رقيب ولا حسيب، فنجد الإهانة ممثلة في أم عامر التي لا تكف عن إهانة ابنها ونعته بأقبح الألقاب، أما التعذيب فقد سلط على فوز (أخت شهيناز) لعزة نفسها وعلى أحمد ابن حنبل لإصراره على مخالفة المعتزلة في خلق القرآن فجلد حتى تقطع لحم ظهره.

الجدول رقم (04): يوضح الموضوعات الفرعية للقيم السياسية التي يتضمنها مسلسل "الإمام"

القيم السلبية			القيم الإيجابية		
%	ت	القيمة	%	ت	القيمة
57.14	04	الخروج على الحاكم	28.35	19	طاعة ولي الأمر
42.85	03	الاستبداد	4.47	03	تحمل المسؤولية وخدمة الرعية
			28.35	19	حفظ الأمة من الفتن
			8.95	06	الشورى

			29.85	20	القوة
%100	07	المجموع	%100	67	المجموع

بينت أرقام الجدول رقم (04) ارتفاع تكرارات القيم السياسية الإيجابية التي وصلت إلى 67 تكرار، في حين لم تتجاوز القيم السلبية 7 تكرارات. تصدرت قيمة القوة مجموع القيم السياسية الإيجابية وهي من دعوات الحكم والملك بنسبة 29.85%، تمثلت في حزم هارون الرشيد على محاربه المتدعة ونقفور ملك الروم ومواجهة المعتصم لابن أبي دؤاد التي أبانت عن رغبته في إنهاء الحنة والاهتمام بمقاتلة الكفار.

كما تعادلت قيمتي طاعة ولي الأمر وحفظ الأمة من الفتن بنسبة 28.35% لكل قيمة، ظهرت الطاعة في الإجابة للخليفة قولاً وفعلاً، أما قيمة حفظ الأمة من الفتن فبرزت من خلال إخبار إسحاق بن حنبل (عم الإمام) للوزير البرمكي برسالة المؤامرة التي فسرها ابن حنبل، وسجن المعتزلة أيام الرشيد والمتوكل درءاً للفتن. وقد اهتم المسلسل بإبراز قيمة الشورى التي التزم بها الخلفاء بنسبة 8.95%. أما آخر قيمة فهي تحمل المسؤولية بنسبة 4.47% تميز بها الرشيد خاصة عندما تنكر بلباس الرعية وخرج إلى الأسواق للمراقبة والاطلاع على أحوال الناس.

أما بالنسبة للقيم السلبية فتمثلت في قيمتين هما: الخروج على الحاكم بنسبة 57.14% وكانت من خلال المؤامرات التي خطط لها الطالبين والبرامكة في عهد الرشيد، أما الاستبداد فكان بنسبة 42.85% مثله المأمون والمعتصم وقاضي القضاة في إجبار ابن حنبل وغيره على القول بخلق القرآن.

ظهور القيم السياسية في هذا المسلسل مرده إلى التداخل بين الدين والعلم والسياسية في فترة الحكم العباسي إضافة إلى أن موقع الأحداث كان في عاصمة الخلافة بغداد (انتقلت فيما بعد إلى سامراء) موطن الإمام أحمد بن حنبل.

الجدول رقم (05): يوضح الموضوعات الفرعية للقيم الاقتصادية التي عرضها المسلسل

القيم السلبية			القيم الإيجابية		
%	ت	القيمة	%	ت	القيمة
33.33	01	المأكل الحرام	08	02	الكسب المشروع
33.33	01	الكسب غير المشروع	52	13	حب العمل وإتقانه
33.33	01	الكسل	40	10	المأكل الحلال
%100	03	المجموع	100	25	المجموع

تبين معطيات الجدول ارتفاع القيم الاقتصادية الإيجابية مقارنة بالسلبية حيث قدرت بـ 25 تكرار، أما السلبية فلم تزد عن ثلاث تكرارات. تصدرت قيمة حب العمل وإتقانه القيم الإيجابية بوزن نسبي قدره 52% تليها قيمة المأكل الحلال بنسبة 40% وأخيراً قيمة الكسب المشروع بـ 8%.

أما القيم السلبية فقد تعادلت القيم الثلاث في نسبتها فكانت 33.33% لكل قيمة وهي المأكل الحلال الذي كان عبارة عن شواء الحمامة الزاجل التي قتلها فرج، وقيمة الكسب غير المشروع الذي تمثل في الرشوة التي كانت مقدمة من الفضل بن الربيع لأحد الغلمان حتى يأتيه بأخبار جعفر البرمكي، وقيمة الكسل التي تميز بها عامر الذي فضل العمل ببيته على البحث عن مكان في السوق حتى تولت أمه هذا الأمر واكترت دكان أحمد ابن حنبل.

وبالعودة إلى القيم الإيجابية فإنه يمكن الاستدلال عليها من مشاهد المسلسل كالاتي:

- حب العمل وإتقانه: عمل أم ابن حنبل في الحياكة لتأمين النفقة له حتى يتم تعليمه، وكذلك إتقان فرج لعمله بالسروج بعد توبته عن السرقة.

- المأكل الحلال: التمر واللبن وماء زمزم والإكرامية التي أعدت لابن حنبل ومرافقيه من قبل المتوكل رغم تورعه عنها واكتفائه بأكل الكسرة اليابسة.

- الكسب المشروع: من خلال العمل بالتجارة.

الجدول رقم (06): يوضح الموضوعات الفرعية للقيم العلمية التي يتضمنها مسلسل "الإمام"

القيم السلبية			القيم الإيجابية		
%	ت	القيمة	%	ت	القيمة
31.58	06	التعصب الفكري	27.14	19	تحصيل العلم
21.05	05	تقبل ونشر البدع	50	35	تقدير العلم والعلماء
47.37	09	ازدراء أهل العلم	5.71	04	النباهة
			2.85	02	الأصالة
			8.57	06	الجدل والتي هي أحسن
			5.71	04	الطموح
100	20	المجموع	100	70	المجموع

يتبين من خلال الجدول رقم (06) غلبة القيم الإيجابية العلمية بـ 70 تكراراً مقابل 20 تكراراً للقيم السلبية.

برزت قيمة تقدير العلم والعلماء من بين القيم العلمية الإيجابية بنصف تكرارات هذه القيم أي ما يعادل 50% تكررت في العديد من مشاهد المسلسل كالثناء والإشادة بمآثر العلماء والحرص على الالتحاق بملقائهم وتقريب الخلفاء لعلماء السنة كما فعل الرشيد مع الشافعي والمتوكل مع أحمد بن حنبل.

كما برزت قيمة تحصيل العلم بنسبة 27.14% من خلال حرص أحمد بن حنبل وصديقه محمد ابن نوح وفتنة من أقرانها على حضور حلقات العلم التي كان يدرس بها كبار العلماء.

وجاءت في المرتبة الثالثة قيمة الجدل والتي هي أحسن بنسبة 8.57% ظهرت في مناظرة ومحاججة الشافعي للمريسي في خلق القرآن وصفات الله، ثم أحمد بن حنبل للمعتزلة في مجلس المعتصم في خلق القرآن وكان الجدل بالدليل من القرآن والسنة يأخذان العبرة منهما.

أما قيمتي الطموح والنباهة فكان ترتيبها الرابع بين القيم العلمية الإيجابية بنسبة 5.71%، ظهر الطموح من خلال رغبة ابن حنبل في إشباع شغفه من العلم وأخذة على يد شيوخ وعلماء داخل العراق والحجاز واليمن، بينما النباهة فهي العلامة التي جعلت شيوخ ابن حنبل يتوسمون فيه خيراً للعلم الشرعي، وكان الشافعي كذلك لا تنقصه هذه القيمة وكذلك فضل بن سهل السرخسي الذي كان معلماً للمأمون.

أما فيما يخص القيم السلبية فقد ظهرت خاصة لدى أصحاب الاعتزال ومن اتبعهم من أهل الحكم، فتصدرت هذه القيم قيمة ازدراء أهل العلم بنسبة 47.37% وتمثلت خاصة في ابن أبي دؤاد المعتزلي الذي شغل منصب قاضي القضاة في عهد المعتصم والوائق والذي كان يصف ابن حنبل بأنه ضال مضل مبتدع بسبب ثباته في محنة خلق القرآن.

ظهرت كذلك قيمة التعصب الفكري بـ 31.58% لدى أصحاب الاعتزال ومن والاهم في مقالاتهم في خلق القرآن والاستدلال بالعقل لا بالنقل، وتعتتهم رغم ضعف حججهم وإبطلها من طرف ابن حنبل وقبله الشافعي.

أما قيمة تقبل ونشر البدع التي قدرت نسبتها بـ 21.05% فتجلت من خلال اعتناق المأمون والمعتصم ومن شاركهما في الحكم والقول بخلق القرآن وحمل الناس على ذلك.

الجدول رقم (07): يوضح الموضوعات الفرعية للقيم الجمالية التي يتضمنها مسلسل "الإمام"

القيم الإيجابية		
القيمة	ت	%
جمال المناظر	34	70.83
حسن الديكور وترتيبه	14	29.16
المجموع	48	100

يوضح الجدول رقم (07) توزيع القيم الجمالية في مسلسل "الإمام" التاريخي والتي جاءت كلها إيجابية تمثلت في قيمة جمال المناظر بنسبة 70.83 % وقيمة حسن الديكور بـ 29.16 %.

جمال المناظر تجسد من خلال عرض مناظر عامة لبغداد وسامراء في عهود الخلافة العباسية كفواصل بين المشاهد الحوارية للمسلسل، حيث ظهرت بغداد المدينة المدورة التي بناها الخليفة المنصور يتوسطها قصر الخلافة أو ما يعرف بقصر الذهب بجانبه الجامع الأعظم والقصور والدواوين إضافة إلى مناظر الطبيعة والأشجار، أما مدينة سامراء فقد بناها الخليفة المعتصم لتكون عاصمة له، "وكانت المدينة الجديدة جميلة بقصورها الضخمة ومبانيها الرائعة وشوارعها المتسعة، ومسجدها الجامع وغيره من المساجد"⁽¹⁾ ومئذنتها الملوية التي بناها المتوكل. كما أظهر المسلسل عناية العباسيين بتزيين القصور وتأثيثها بالمناضد والأرائك الفاخرة والخزف المزخرف والمرصع وكانت تشتمل على دور واسعة وأقبية وحدائق غناء.

2- فئة دور الشخصيات الحاملة للقيم في مسلسل "الإمام" التاريخي:

الجدول رقم (08): يوضح توزيع القيم الإيجابية حسب موضوعها ودور الشخصيات الحاملة لها

المجموع	دور ثانوي	دور رئيسي	دور الشخصية	
			ت	موضوع القيم
217	77	140	ت	القيم الدينية
100	35.48	64.51	%	
215	158	57	ت	القيم الاجتماعية
100	73.48	26.51	%	
67	40	27	ت	القيم السياسية
100	59.70	40.29	%	
25	12	13	ت	القيم الاقتصادية
100	48	52	%	
70	33	37	ت	القيم العلمية
100	47.14	52.85	%	

(1) - سامي عبد الله بن أحمد المغلوت، أطلس تاريخ الدولة العباسية، ط1، الرياض، العبيكان للنشر، 2012، ص 134.

34	20	14	ت	القيم الجمالية
100	58.82	41.17	%	
628	340	288	ت	المجموع
100	54.14	45.85	%	

يبين الجدول رقم (08) توزيع القيم الإيجابية حسب موضوعاتها ودور الشخصيات التي تحملها وقد بينت معطياته الرقمية التقارب النسبي بين أدوار الشخصيات الحاملة لهذه القيم حيث أن 45.85% من القيم تحملها شخصيات رئيسية مقابل 54.14% تحملها شخصيات ثانوية، ويعود هذا التقارب إلى الاحتكاك بالعلماء والأثر الذي يتركوه في الناس الذين كانوا يسيرون على توجيه منهم.

تعتبر هذه النتائج من النقاط المهمة التي تركز عليها الدراما التاريخية من خلال إبراز القدوة الحسنة والنموذج الصالح الذي يأخذ عنه الجمهور خاصة وأن الشخصيات الرئيسية هي محور الأحداث التي يكون التركيز الأنظار على مسارها الدرامي في المسلسل.

وأحمد بن حنبل هو شخصية المسلسل الرئيسية الأولى وقد اجتهد طاقم المسلسل في أن يبلغوا جوانب من زهده وتقواه وتدينه وعلمه للمشاهدين "فهو أئمة في إمام، ذلك أنه كان رحمه الله: إماما في الورع، إماما في الزهد، إماما في التعفف، إماما في طريقته الفقهية، إماما في عقيدته المحافظة، إمام أئمة الحديث في عصره، إماما في الثبات والصبر على أشد البلاء في سبيل إنقاذ السنة وصونها والدفاع عنها، فهو الجبل الراسخ لا تزعره الأهواء، ولا تميد به العاصفات. وهو الرباني الذي أجمع علماء عصره - إلا من لم يعبأ الله بهم - على أنه القدوة الثابتة التي تأطر الناس إلى رسالة الله لا عوج فيها ولا أمثا، وإلى ما كان عليه العمل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم - ومن بعدهم من التابعين" (1).

* ملاحظة: لم يتم احتساب القيم الجمالية بكامل تكرارها لعدم ظهور الشخصيات أثناء تجسيد هذه القيم كمنظر بغداد وسامراء وبعض المناظر الطبيعية التي اعتمدت كفواصل كما ورد سابقا.

الجدول رقم (09): يوضح توزيع القيم السلبية حسب موضوعها ودور الشخصيات الحاملة لها

المجموع	دور ثانوي	دور رئيسي	دور الشخصية	
			موضوع القيم	ت
50	41	09	القيم الدينية	ت
100	91	18	%	
20	19	01	القيم الاجتماعية	ت
100	95	05	%	
07	07	-	القيم السياسية	ت
100	100	-	%	
03	03	-	القيم الاقتصادية	ت
100	100	-	%	
20	14	06	القيم العلمية	ت
100	70	30	%	
100	84	16	ت	المجموع

(1) - عبد الغني الدقر، مرجع سابق، ص 07.

100	84	16	%
-----	----	----	---

يوضح الجدول رقم (09) توزيع القيم السلبية حسب موضوعاتها وأدوار الشخصيات التي تحملها وقد اتضح أن 84% من القيم السلبية تحملها شخصيات ثانوية في مقابل 16% تحملها شخصيات رئيسية .

والملاحظ أن معظم القيم السلبية قد حملتها الشخصيات الثانوية التي لا تؤدي دورا محركا وفاعلا في الأحداث، ولعل الشخصية الرئيسية التي حملت القيم السلبية هي أحمد بن أبي دؤاد الذي حمل الحقد والضغينة في نفسه لأحمد بن حنبل وحرص عليه المعتصم حتى أخذ بالسياط وكان متعصبا للمعتزلة مزدريا لمن يعارضهم. كما أن موقف المسلسل لم يكن موافقا في أغلب مشاهدته لهذه القيم مهما كانت الشخصية، الأمر الذي يخفف من تبني الجمهور المشاهد لها.

3- فئة اتجاه مسلسل "الإمام" التاريخي نحو القيم التي يعرضها:

الجدول رقم (10): يوضح توزيع القيم الإيجابية حسب موضوعاتها واتجاه المسلسل نحوها

المجموع	محايد	سليبي	إيجابي	الاتجاه	
				موضوع القيم	ت
217	45	21	151	القيم الدينية	ت
100	20.93	9.76	69.30	%	
215	49	07	159	القيم الاجتماعية	ت
100	22.79	3.25	73.95	%	
67	13	03	51	القيم السياسية	ت
100	19.40	4.47	76.11	%	
25	10	02	13	القيم الاقتصادية	ت
100	40	08	52	%	
70	09	05	56	القيم العلمية	ت
100	12.85	7.14	80	%	
48	48	-	-	القيم الجمالية	ت
100	100	-	-	%	
642	174	38	430	المجموع	ت
100	27.18	5.93	66.87	%	

توضح أرقام الجدول الاتجاهات المختلفة للمسلسل نحو القيم الإيجابية التي يتضمنها، حيث أيدها بنسبة 66.87% بينما رفض منها 5.93% وكان محايدا لـ 27.18% من القيم وكان هذا الاتجاه -أي المحايد- بهذا القدر النسبي بسبب القيم الجمالية التي جاء موقف المسلسل محايدا نحوها 100%.

ويمكن تقديم أمثلة عن الاتجاهات المختلفة للمسلسل نحو بعض القيم الإيجابية كالآتي:

- الاتجاه الإيجابي: أيد المسلسل قيمة التدين خاصة صلاة الإمام بن حنبل في سجنه وبعد تعرضه للتعذيب، كما أيد الإجابة لنصرة بن حنبل في ظلهم من الخليفة المعتصم والمعتزلة.

- الإتجاه السلبي: بدأ الاتجاه سلبيًا نحو قيمة الرحمة التي أظهرها حنظلة نحو فوز التي حبستها زوجته، كما كان الموقف معارضا لعزوف فرج عن السرقة وعزمه على الكسب الحلال.

- الاتجاه المحايد: ثبات الإمام بن حنبل على مبدئه وقوله في القرآن لم يحظ بالرفض أو التأييد في مشهد من المشاهد، بالإضافة إلى الحياد اتجاه القيم الجمالية.

الجدول رقم (11): يوضح توزيع القيم السلبية حسب موضوعاتها واتجاه المسلسل نحوها

المجموع	محايد	سلبي	إيجابي	الاتجاه	
				موضوع القيم	
50	16	21	13	ت	القيم الدينية
100	32	42	26	%	
20	01	14	05	ت	القيم الاجتماعية
100	05	70	25	%	
07	02	03	02	ت	القيم السياسية
100	28.57	42.85	28.57	%	
03	-	01	02	ت	القيم الاقتصادية
100	-	33.33	66.66	%	
20	02	09	09	ت	القيم العلمية
100	10	45	45	%	
100	21	48	31	ت	المجموع
100	21	48	31	%	

من خلال الجدول رقم (11) يتبين أن المسلسل رفض 48% من القيم السلبية بينما أيد 31% منها ووقف على الحياد من 21% المتبقية.

ومن الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها بخصوص الاتجاه نحو القيم السلبية ما يلي:

- الاتجاه الإيجابي: في المشاهد التي كان يعذب فيها بن حنبل بدت علامات الرضا على المعتزليين الحاضرين، كما صدرت منهم ومن غيرهم من المعتزلة الموافقة على ازدياد أهل العلم المعارضين لهم لا سيما بن حنبل وأبو نصر الخزاعي.

- الاتجاه السلبي: الاستياء من طمع زوجة صالح (ابن أحمد بن حنبل) في العطية التي قدمها الخليفة المتوكل لابن حنبل، واستنكار قتل الحمامة الزاجل.

- الاتجاه المحايد: الحياد من التاجر ومن مرتادي السوق من إهانة أم عامر لابنها على الملأ، وعدم التعبير بالرفض أو الإيجاب من جلساء المريسي المعتزلي الذي أبدى حقه على الإمام وتمنيه موته.

عندما يعمل المسلسل على نقل القيم الإيجابية التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي في تلك الفترة ويكون موافقا لها فإنه يصبح كالمُرشد للمشاهدين إلى تبني والتحلي بهذه القيم حتى تكون موجهًا لسلوكهم، وترك والتخلي عن القيم السلبية التي اتخذ منها موقفا معارضا وهذا ما توضحه معطيات الجدولين رقم (10) و(11) على التوالي .

ب- فئات الشكل "كيف قيل":

1- فئة شكل عرض القيم في مسلسل "الإمام" التاريخي:

الجدول رقم (12): يوضح توزيع القيم الإيجابية حسب موضوعاتها وشكل عرضها

المجموع	فعل	قول	شكل العرض	
			موضوع القيم	
217	60	157	ت	القيم الدينية
100	27.64	72.35	%	
215	64	151	ت	القيم الاجتماعية
100	29.76	70.23	%	
67	15	52	ت	القيم السياسية
100	22.38	77.61	%	
25	22	03	ت	القيم الاقتصادية
100	88	12	%	
70	22	48	ت	القيم العلمية
100	28.57	71.42	%	
14	14	-	ت	القيم الجمالية
100	100	-	%	
608	197	411	ت	المجموع
100	32.40	67.59	%	

تعكس معطيات الجدول رقم (12) ارتفاع نسبة التعبير القولي عن القيم الإيجابية بـ 67.59% في مقابل 32.40% عرضت ودعمت بالفعل أو السلوك.

إن عرض القيم قولياً في هذا المسلسل لم يكن إغفالا لأهمية الفعل أو السلوك في ذلك وإنما الأمر راجع لطبيعة القيم؛ فإذا أخذنا على سبيل المثال قيمة الإيمان فإن إظهارها يتم عن طريق القول كما أن قيم أخرى كالنصيحة، العفو، إفساء السلام والشورى والعدل والتي هي أحسن جاءت قولية. أما القيم التي جاء التعبير عنها بالفعل وهي نسبة معتبرة في المسلسل كقيمة التدين من خلال المحافظة على الصلاة وقراءة القرآن، وقيم أخرى كتحصيل العلم، بر الوالدين، حب العمل وإتقانه.. فإن أهميتها لا تتوقف عند حث الجمهور على تبني هذه القيم وإنما تعلمهم إكتسابها لتصبح من علامات سلوكياتهم خاصة إذا مثلت هذه القيم الشخصيات الرئيسية في المسلسل.

الجدول رقم (13) توزيع القيم السلبية حسب موضوعها وشكل عرضها:

المجموع	فعل	قول	شكل العرض	
			موضوع القيم	
50	07	43	ت	القيم الدينية
100	14	86	%	
20	06	14	ت	القيم الاجتماعية
100	30	70	%	
07	02	05	ت	القيم السياسية

100	28.57	71.42	%	
03	03	-	ت	القيم الاقتصادية
100	100	-	%	
20	-	20	ت	القيم العلمية
100	-	100	%	
100	18	82	ت	المجموع
100	18	82	%	

يتبين من خلال الجدول رقم (13) أن 82% من القيم السلبية عرضت بشكل قولي بينما 18% عرضت عن طريق الفعل أو السلوك. إن عرض معظم القيم السلبية التي تضمنها المسلسل عن طريق القول عامل إيجابي لأن التدعيم والعرض عن طريق الفعل يكون أدعى للاتباع من التدعيم بالقول وهذا لا يتعارض مع هدف المسلسل الذي يسعى إلى بعث قيم الأولين الإيجابية وجعلها من مقومات جيل اليوم.

4- النتائج العامة للدراسة:

- بينت الدراسة التحليلية غلبة القيم الإيجابية بموضوعاتها المختلفة على القيم السلبية في مسلسل "الإمام" التاريخي.
- في المرتبة الأولى حلت القيم الدينية ثم القيم الاجتماعية تليها القيم العلمية.
- التقارب النسبي في القيم الإيجابية التي تحملها الشخصيات الرئيسية والثانوية، أما القيم السلبية فإن القسم الأكبر منها تحملها الشخصيات الثانوية.
- اتجاه المسلسل كان إيجابياً نحو القيم الإيجابية وسلبياً نحو القيم السلبية.
- عرضت غالبية القيم الإيجابية والسلبية عرضاً قولياً، مع ملاحظة العرض الفعلي والدعم بالسلوك لنسبة معتبرة من القيم الإيجابية.

الخاتمة:

من خلال الدراسة التحليلية اتضح بأن الدراما التاريخية لا تتوقف أهميتها عند البعد المعرفي، وإنما في بعدها التربوي كذلك الذي يتجلى من خلال المضامين القيمية الإيجابية التي تعمل على ترويحها ونقلها من الأجيال السابقة إلى أجيال اليوم لتكون إحدى أدوات الإصلاح للمجتمع والسييل إلى استقامته في مجالات الحياة المختلفة. لذلك فإن إنتاج هذا النوع من الدراما الهادفة ووجودها ضمن جداول البرامج اليومية للفضائيات العربية أمر ضروري، حتى لا ترتبط فقط بشهر رمضان ويتم رسم الخارطة البرمجية بأعمال أخرى تتعارض في معظمها مع المنظومة القيمية للمجتمعات الإسلامية والعربية.

المصادر والمراجع:

أ- المعاجم والقواميس:

- 1- إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار الشعب، 1971.
- 2- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب (ج7)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005.
- 3- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج2، دار الفكر.
- 4- محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (مج7)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

ب- الكتب:

- 1- حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1977.
- 2- سامي عبد الله بن أحمد المغلوت، أطلس تاريخ الدولة العباسية، ط1، الرياض، العبيكان للنشر، 2012.
- 3- سامية أحمد علي، أسس الدراما الإذاعية راديو وتلفزيون، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2009.

- 4- شيماء ذو الفقار زغيب، مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، ط2، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2015 .
 - 5- عاطف عدلي العبد وزكي أحمد عزمي، الأسلوب الإحصائي واستخدامه في بحوث الرأي العام والإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993.
 - 6- عبد الرحمن عزري، الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية.. قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، ط1، تونس، الدار المتوسطية للنشر، 2009 .
 - 7- عبد الغني الدقر، أحمد بن حنبل.. إمام أهل السنة (سلسلة أعلام المسلمين)، ط4، دمشق، دار القلم، 1999 .
 - 8- محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2009 .
 - 9- محمد عبد الفتاح الخطيب، قيم الإسلام الحضارية، سلسلة كتاب الأمة، ع139 ، أوت/سبتمبر 2010، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
 - 10- مساعد بن عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية، ط1، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، 1414هـ.
- ج- مواقع إلكترونية:
- 1- موقع جريدة الأهرام المصرية: www.ahram.org.eg/NewsQ/301376.aspx
 - 2- موقع جريدة العرب القطرية: m.alaraby.qa/story/121828
 - 3- الموسوعة الحرة: ar.m.wikipedia.org